مقياس مدخل إلى علم النفس

المحاضرة الثانية: التعريف بعلم النفس

من إعداد: د. شافية بن حفيظ.

تمهيد: يعتبر علم النفس من أكثر العلوم الواسعة النطاق الدراسي، حيث تتنوع مواضيعه وتتشعب بشكل يجعله يتصل نظريا وعمليا بمختلف العلوم والتخصصات، ولا غرابة في ذلك ما دام علم النفس يهدف في الواقع إلى دراسة الطبيعة البشرية من مختلف الجوانب العقلية والعضوية والفيزيولوجية، والسلوكية والاجتماعية، وهذا التنوع في المواضيع التي يتناولها علم النفس بالدراسة بخصوص الطبيعة البشرية جعل تعريف علم النفس كذلك يتنوع ويتعدد أحيانا حسب التخصصات والمواضيع التي يتناولها بالبحث والدراسة، وحسب الاتجاهات الفكرية وتأثيرها على توجيه البحوث والدراسات السيكولوجية وتطبيق نتائجها.

1- تعريف علم النفس:

1-1- التعريف اللغوي: يعود أصل هذا المفهوم إلى اللغة اليونانية وهو عبارة عن مقطعين هما: المقطع الاول هو (PSYCHE) ويعني الروح أو النفس أو العقل، والمقطع الثاني فهو (LOGOS) ويعني علم أو دراسة أو بحث، والأصل اللغوي في اللغة اليونانية (PSYCHELOGOS) هو "دراسة العقل" وترجمت إلى اللغة الإنجليزية بكلمة (PSYCHOLOGY) وإلى اللغة الفرنسية(PSYCHOLOGI). كما يُعرف علم النفس في اللغة وفق معجم المعاني على أنه "علم يبحث في طبائع ذات الإنسان، رغباتها، وإحساسها وانفعالاتها، بالإضافة إلى نشاطه وسلوكه العام والخاص".

1-2- التعريف الاصطلاحي: لقد تعددت تعاريف علم النفس بتعدد الاتجاهات والنظريات والاهتمامات لعلماء النفس عبر الزمن، وفيما يلي أهم هذه التعاريف:

- في عهد فلاسفة الاغريق: كان التعريف السائد لعلم النفس هو "علم الروح" والروح هي مصدر سلوك الكائنات الحية.

- في العصور الوسطى: اهتم علماء الدين بالروح واهتم الفلاسفة بالعقل، وأصبح علم النفس هو "دراسة الحياة العقلية".

- باستقلال علم النفس عن الفلسفة أصبح يعرف على أنه "العلم الذي يبحث في الحياة الشعورية" وبهذا تحول علم النفس من علم العقل إلى علم الشعور.

– وجاء بعدهم علماء التحليل النفسي رافضين لهذا التعريف فعرفوا علم النفس على انه "علم الحياة العقلية الشعورية واللاشعورية.

– ونشر "جون واطسون" وهو مؤسس المدرسة السلوكية مقالا بعنوان "علم النفس كما يراه السلوكيون"، حيث عرف فيه علم النفس بأنه "فرع تجريبي موضوعي من العلم الطبيعي، هدفه النظري التنبؤ بالسلوك وضبطه.

إن التعاريف السابقة تعكس التوجه النظري والفكري للعلماء، كما يعكس التطور التاريخي الذي شهده مفهوم علم النفس، فبعدما كان يعرف على أنه "علم الروح" تطور إلى "علم العقل"، وبعدما استقل عن الفلسفة أصبح يعرف بأنه الدراسة العلمية لسلوك الانسان، والدراسة العلمية للطبيعة البشرية.

أما في العصر الحديث فقد شهد علم النفس الكثير من مساهمات العلماء، والذي يظهر في تنوع تعاريف علم النفس وسنذكر البعض منها كالتالي:

– عرف "فيهلم فونت" الأب المؤسس لعلم النفس على أنه: العلم الذي يبحث في الخبرة الداخلية للفرد أي في الاحساس والإرادة.

– نشر "جون برورداس واطسن" (1913) مؤسس السلوكية في مقالا له بعنوان "علم النفس كما يراه السلوك"، عرف فيه علم النفس: فرع تجريبي موضوعي من العلم الطبيعي، هدفه النظري التنبؤ بالسلوك وضبطه.

– حسب "تشنر" علم النفس هو دراسة العقل، حيث لا يمكن دراسة العقل ولكن يمكن دراسة وظائف العقل.

– أما "جيمس سولي" عرف علم النفس في كتابه "المجمل في علم النفس" (1889): بأنه العلم الذي يهتم بالحوادث الداخلية.

– وعرفه "ألفت محمد حقي" بأنه: علم دراسة السلوك البشري من جميع جوانبه الظاهرة منه والباطنة، مثل الحركة والكلام والتفكير والشعور والأحلام.

– "عبد الفتاح دويدار" علم النفس هو: علم يعنى بدراسة النفس البشرية ونشاطاتها ودوافعها وانفعالاتها ومكنوناتها ومحاولة فهمها وتفسيرها وتعديلها وتوجيهها وحل مشاكلها من خلال اتباع طرق علمية منهجية، ويفسر سلوك الكائنات الحية ويهدف إلى فهمه وتوضيحه والتنبؤ به، ووضح مفهوم السلوك بأنه جميع نشاطات وتفاعلات الكائنات الحية.

– علم النفس هو دراسة الشعور، وهو علم يبحث في طبيعة النفس ومشاعرها وأحاسيسها ورغباتها وأحلامها ومكنوناتها وأسرارها ونشاطاتها المختلفة.

–هو علم يهتم بدراسة علاقة الانسان مع بيئته ويبحث في طبيعة تفاعله وتعايشه معها.

علم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك والعمليات العقلية، **والعمليات العقلية هي الادراك، والتعلم،** والتذكر، والتفكير وحل المشكلة.

– علم النفس هو ذلك العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين والمبادئ التي تفسر العلاقات الوظيفية القائمة بين العوامل المتفاعلة والمتداخلة في أي موقف سلوكي وهو في ذلك يهدف الى فهم السلوك والتحكم فيه و التنبؤ به وكذلك تطبيق المعرفة السيكولوجية على المشكلات الانسانية لمحاولة حلها.

–علم النفس هو علم الذي يدرس السلوك دراسة علمية موضوعية، أو يتخذ من السلوك وسيلة لدراسة الخبرات الشعورية واللاشعورية، فهو يستدل من السلوك الظاهر للإنسان على ما يحفزه من دوافع وما يشعر به من انفعالات وما يعتقد من معتقدات وما يمتلك من قدرات واستعدادات.

–علم النفس هو العلم الذي يدرس الحياة النفسية وما تتضمنه من أفكار ومشاعر وإحساسات وميول ورغبات وذكريات وانفعالات، كما يدرس علم النفس سلوك الانسان بما يمثله من أفعال و أقوال وحركات ظاهرة، وأوجه النشاط الإنساني أثناء عملية التفاعل مع بيئته.

علم النفس هو العلم الذي يتهم بتفسير السلوك الإنساني في المواقف الحياتية المختلفة والدوافع الكامنة وراء هذا السلوك، فالسلوك هو أي نشاط خارجي يصدر عن الفرد ويمكن ملاحظته بطرق مباشرة ويشمل الحركات والأفعال والأقوال والإماءات التي تصدر في المواقف المختلفة، بحيث يكون هذا السلوك ملاحظ ويمكن قياسه بشكل مباشر، كما يمكن ان يكون السلوك نشاط داخلي يصدر عن الفرد ولا يمكن ملاحظته بطرق مباشرة ولكن يمكن الاستدلال أو كشفه او قياسه بوسائل خاصة مثل سلوك التفكير واتجاهات الفرد وميوله.

–علم النفس هو الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية، وخصوصا الإنسان، وذلك بهدف التوصل الى فهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه.

2– أهمية علم النفس: تكمن دراسة علم النفس في معالجة السلوك الإنساني وفهمه، ومن ثمة محاولة إحداث التغيير والتعديل المطلوب على هذا السلوك أي معالجة الظواهر المراد فهمها ودراستها بالإضافة الى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء حدوثها. وتبرز أهمية علم النفس في عدد من التدخلات التي تصب في جانبيه النظري والتطبيقي، ومن أهمها:

– دراسة الظواهر النفسية والأنماط السلوكية التي تظهر على الاستجابات السلوكية الخارجية للفرد بغرض التوصل إلى المبادئ والقوانين العامة التي تتحكم في ظهور ظاهرة معينة.

– تصميم المعايير والمقاييس التي تعتمد في تمييز السلوكيات السوية عن السلوكيات الشاذة، أي الحكم على السلوك إذا كان سويا أو غير سوي.

– تطوير مهارات التفكير الناقد الضرورية في مجالات العمل المختلفة.

– فهم ديناميكية العمل البشري، وهذه المعرفة بمثابة كفاءة مهمة لفهم السلوك البشري وتحقيق النجاح في حقل العمل.

– فهم العلاقات الشخصية والعائلية، ما يسمح بالمعرفة الكافية لتحقيق الاهتمام والرغبة في أي علاقة.

–فهم طبيعة الإنسان وتوجيه سلوكه وشرح الأحداث والظواهر التي يعتني بها في مجال دراسته، وتوضيح أسبابها وتوقع نتائجها،

– العمل على تنسيق الاهتمام بالجوانب النظرية والتطبيقية لمواضيع دراسته، فمراقبة وملاحظة السلوك الخارجي للفرد بهدف الوصول إلى استنباط المبادئ والأساسيات التي تضبط هذه الظواهر تتمثل بالبحث والدراسة النظرية، أما الحالة التطبيقية تتمثل بالاستفادة من هذه المبادئ والأساسيات العامة في تنظيم وتوجيه السلوك وتحسينه.

– القدرة على الفصل والتمييز بين السلوك السوي المعتدل والسلوك المنحرف أو المرضي، ومحاولة تعديله وتوجيه، وإرشاد الفرد للاختيار الصحيح.

3– **أهداف علم النفس:** يهدف علم النفس أساسا إلى محاولة فهم السلوك الانساني والتعرف على أسبابه، وكذلك التعرف على الظواهر النفسية والوقوف على مسببات السلوك، وذلك تفاديا لتكرار حدوث السلبية منها، فيبدأ علم النفس برصد وملاحظة ومراقبة السلوكيات، ومن ثمة استنباط الأسباب التي أدت الى حدوث السلوكيات، لمحاولة علاج هذا السلوك المنحرف، وتقويمه وتوجيهه بما يتناسب مع السواء، وتتحدد الأهداف الأساسية لعلم النفس في أربعة أهداف، هي:

3–1– **الوصف Description:** والذي يتضمن وصف الظواهر النفسية بما فيها السلوك والعمليات العقلية، كما هي قائمة في الوقت الحالي، يعني جمع الحقائق واستخدام الوسائل والطرق العلمية، وذلك بهدف تشخيصها والكشف عن مختلف جوانبها، وحصر العلاقة بين العناصر الخاصة بها أو بينها وبين الظواهر النفسية الأخرى. ويتم ذلك من خلال جمع المعلومات والمعطيات حول الظاهرة المدروسة أو التي

قد تمون سببا في حدوثها، ففي علم النفس يقوم المتخصصون بجمع الحقائق عن السلوك المدروس للتوصل إلى وصفه بصورة واضحة ودقيقة باستخدام وسائل وطرق علمية موضوعية دقيقة تتمثل في: الملاحظة، والمقابلة، والاختبارات الشخصية...وغيرها من طرق الفحص.

3-2- الفهم والتفسير Explantation: ويتمثل في القدرة على فهم وتفسير السلوك والعلاقات القائمة بين المتغيرات والظواهر النفسية بطريقة منطقية وعلمية، والفهم هو عكس الغموض، لذلك يعمل المختص على تحقيق الفهم العلمي المستند إلى مناهج البحث العلمي للظواهر النفسية حتى تعمل على تعميق الفهم والتفسير العلمي الدقيق وازالة الغموض حول السلوك محل الدراسة.

إن عملية الفهم والتفسير تتم عن طريق الربط وإدراك العلاقات بين الظواهر المراد تفسيرها والأحداث التي تلازمها أو تسبقها، وإذا استطعنا فهم الظاهرة السلوكية، فنحن إذن قادرون على وصف وتفسير تلك الظاهرة وصف وتفسيرا يتم عن طريق فهم علمي لظاهرة السلوك هذه.

3-3- التنبؤ Prédiction: ويتعلق بقدرة المختص على الاستفادة من الفهم والتفسيرات العلمية في التنبؤ بشكل الظواهر النفسية في المستقبل من خلال طرح العديد من الأسئلة التنبئية المستقبلية والتي غالبا ما تبدأ بكلمة "ماذا" أو كلمة "متى" والتنبؤ الجيد يعتمد على الفهم الجيد لان الفهم غير الدقيق سوف يؤدي إلى تنبؤ غير دقيق. فنفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج، ونفس المثيرات والمتغيرات تؤدي إلى نفس الاستجابات، فهو النجاح في اكتشاف القوانين التي تساهم في التحكم في السلوك والتعرف على الظروف التي تحيط بالفرد وتؤثر فيه.

3-4-الضبط أو التحكم Control: وتتعلق بمحاولة المختص التحكم في عامل أو الظاهرة ما لمعرفة أثرها على عامل أو ظاهرة أخرى. والضبط يجب أن يستند على فهم دقيق وتنبؤات دقيقة حتى يكون ذو فعالية عالية في التأثير على الظواهر التربوية.

4- فروع علم النفس: عرف علم النفس خلال النصف الأول من القرن العشرين قفزة نوعية سمحت له بأن يغزو جميع ميادين الحياة اليومية، وعليه ظهرت عدة تخصصات أو فروع لعلم النفس لتهتم بشكل أعمق بالموضوع الخاص الذي تهتم به، وقد اعترفت الجمعية الأمريكية لعلم النفس بـ 54 فرعا أو تخصصا، وفيما يلي عرض للبعض منها:

4-1-الميادين النظرية:

– **علم النفس العام:** ويدرس المبادئ العامة لسلوك الإنسان الراشد السوي (أي يستخلص الأسس العامة للسلوك الإنساني ويصرف النظر عن الحالات الخاصة) مثل دراسة الدوافع والانفعالات والذكاء، كما يدرس أساليب البحث ووسائل جمع المعلومات في علم النفس وكذلك مدارس علم النفس التي حاولت تفسير السلوك، ويجب على كل من يريد دراسة علم النفس أن يبدأ بدراسة علم النفس العام.

– **علم النفس الفسيولوجي:** يدرس العلاقة بين الجهاز العصبي والسلوك.

– **علم النفس الاجتماعي:** يدرس العلاقة بين الفرد والجماعة (مثل: التنشئة الاجتماعية، سيكولوجيا الجماهير، تماسك الجماعة، الأدوار الاجتماعية، الدعاية، الرأي العام، الشائعات، القيادة) ويدرس الانحرافات و الأمراض الاجتماعية.

– **علم النفس النمو:** يطلق عليه تسميات مختلفة مثل "علم النفس التكويني"، " علم النفس الارتقائي"، "سيكلوجية الطفولة والمراهقة"، ويدرس مراحل النمو التي يمر بها الإنسان وخصائصها لمعرفة الشروط البيئية اللازمة التي تؤدي لأحسن نمو ممكن ولاكتساب أحسن طرق التكيف الاجتماعي.

– **علم النفس الفارق:** دراسة الفروق بين الأفراد والجماعات والسلالات الجنسين: أسبابها، أثر كل من الوراثة والبيئة عليها، ويتم استخدام الاختبارات المقاييس النفسية لدراسة تلك الفروق.

– **علم النفس الحيوان:** يهتم بدراسة الأسس السيكولوجية لسلوك الحيوان من أجل التوصل لنتائج تفيد في تفسير سلوك الإنسان، واهتم به علماء النفس والفسيولوجيا لسهولة إجراء التجارب على الحيوان في حين يستحيل تطبيق بعضها على الإنسان.

– **علم النفس المقارن:** يقارن سلوك الإنسان بالحيوان، وسلوك الطفل بسلوك الراشد وسلوك الانسان البدائي بسلوك المتحضر، وسلوك الشخص السوي بسلوك الشاذ.

– **علم النفس الشواذ:** يدرس سلوك فئات خاصة في المجتمع وينقسم إلى فرعين:

– **علم نفس الموهوبين.**

– **علم النفس المرضي:** يدرس الاضطرابات السلوكية وأسبابها وكيفية مواجهتها ومساعدة من يعانون منها، سواء كانت انحرافات سلوكية (الجنوح، السرقة)، أو عصابية أي نفسية (القلق، الهستيريا، الوساوس، توهم المرض) أو ذهانية أي عقلية (الفصام، الهوس، الاكتئاب، البارانويا).

4-2-الميادين التطبيقية:

– **علم النفس التربوي:** يعنى بدراسة الخصائص الرئيسية لمراحل النمو ليستطيع المربون وضع المناهج الدراسية المناسبة لكل مرحلة، ويعنى بدراسة المبادئ والشروط الأساسية للتعلم حتى يستطيع المربون إكساب التلاميذ المعلومات والعادات والاتجاهات السليمة، وعلى العموم تهتم بتحسين المناهج الدراسية والطرق التعليمية، والإدارة التربوية.

– **علم النفس الصناعي:** يعمل على تطبيق مبادئ علم النفس في مجال الصناعة لزيادة الكفاءة الإنتاجية للعامل، ويهتم باتجاهات وسلوك الإنسان المرتبطة بالعمل داخل المؤسسات، كما يهدف إلى تحسين ظروف العمل إلى أقصى درجة ممكنة، واحترام الأفراد في الوضعيات المهنية.

– **علم النفس التجاري:** يدرس دوافع الشراء، والاتجاهات النفسية نحو السلع، ويدرس سيكولوجية البيع والاعلانات.

– **علم النفس الجنائي:** فرع تطبيقي لعلم نفس الشواذ، ويدرس أسباب الجريمة وطرق علاجها.

– **علم النفس القضائي:** يدرس العوامل المؤثرة في عملية التحقيق والحكم (العوامل المؤثرة على المدعين، المتهم، الشهود، القاضي، الرأي العام).

– **علم النفس العسكري أو الحربي:** يهتم بتطبيق المعارف النفسية في الميدان العسكري والحربي، فيدرس أساليب اختيار الجنود وتوزيعهم على الوحدات القتالية المختلفة والأساليب المثلى لتدريبهم والاهتمام بالروح المعنوية للجنود وإدارة الحرب النفسية.

– **علم النفس الإكلينيكي:** يهتم بالمشكلات الأكثر حدة مثل الأمراض النفسية والتخلف العقلي، وجنوح الأحداث والإدمان.

– **علم النفس الإرشادي:** يهتم بالمشكلات التوافقية للأفراد الأسوياء وغالبا عند الصغار وأهم موضوعاته مشكلات التوافق التربوي والمهني والاجتماعي.

– **علم النفس الأسري:** يدرس مشكلات الأسرة (الأسباب التي تؤدي لسوء التفاهم بين الزوجين وكيف يمكن حلها).

– **علم النفس الفني:** يدرس العوامل النفسية التي تؤثر على الإنتاج الفني للأدباء والفنانين.

– **علم النفس السياسي:** يدرس العوامل النفسية التي تدفع الناس لاعتناق بعض المبادئ السياسية، أو تدفعهم لتفضيل بعض المرشحين في الانتخابات.